الحركة النسوية الروسية
وجذور حراكها الاجتماعي١٧٩٧-١٨٥٨

المدرس
طالب هاشم عاتي
وزارة التربية / المديرية العامة لتربية ميسان

الحركة النسوية الروسية وجذور حراكها الاجتماعي١٧٩٧-١٨٥٨

The Russian Feminist Movement and the Roots of Its Social Mobility 1797-1858

المدرس
طالب هاشم عاتي
وزارة التربية / المديرية العامة لتربية ميسان
Lec. Talib Hashim Ati
Ministry of Education - General Directorate of Education Misan
talib.alnoori@gmail.com

الملخص:

أوضح البحث ذلك النشاط النسوي الروسي في المجال الاجتماعي، في ضوء الاعتماد على المنهج الوصفي، في قراءة الأحداث التي شكلت المسار الذي اتبعته النسوة لإثبات وجودهن، والذي تمثل بالأعمال الخيرية التي اضطلعت بها الامبراطورة ماريا فيودوروفنا منذ عام ١٧٩٧وفي النشاط الذي قدمته الجمعية الوطنية النسائية التي شكّلت ابان الحرب الروسية الفرنسية عام ١٨١٢، ومساعدة النسوة الى العوائل المتضررة ، وفي توجهاتهن التي شهدت تحولاً كبيراً بعد انقلاب كانون الاول عام١٨٢٥، بإعلان العديد منهن الانشقاق عن الجمعية الوطنية النسائية والانضمام الى الأخوة والأزواج الذين تم نفيهم الى سيبيريا، ومن ثم نشاطهن الذي تبلور عبر تطوعهن في منظمة الصليب المقدس التي شكلت ابان اندلاع حرب القرم١٨٥٣-١٨٥٦وما احدثته تلك المشاركة من تغير في وجهات النظر حول ضرورة منح النسوة الروسيات حقوقهن في ظل ما قدمنه من تضحيات ونشاطات طوال تلك المدة.

الكلمات المفتاحية : ماريا فيودوروفنا، الجمعية الوطنية النسائية، منظمة الصليب المقدس ، الاميرة ايلينا بافلوفنا ، بيروجوف ، النسوة .

Abstract

The research clarifies Russian women's activity in the social field, by relying on the descriptive approach in reading the events that shaped the path women followed to prove their existence, which was represented by the charitable works undertaken by Empress Maria Feodorovna since 1797, and the activities provided by the Women's National Society, which was formed during the Russo-French War of 1812, and the assistance women provided to affected families, and in their

participation brought about in views on the necessity of granting Russian women their rights in light of the sacrifices and activities they made throughout that period.

Keywords : Maria Feodorovna, Women's National Society, Holy Cross Organizatio, Princess Elena Pavlovna ,Pirogov , women .

orientations, which witnessed a major transformation after the December 1825 coup, with many of them announcing their secession from the Women's National Society and joining the brothers and husbands who were exiled to Siberia, and then their activity that crystallized through their volunteering in the Holy Cross Organization, which was formed during the outbreak of the Crimean War (-1853 1856), and the change that this

المقدمة

تُعُّد الحركة النسوية الروسية ونشاطها الاجتماعي من أبرز المواضيع التي لم تُسلّط عليها الأضواء بشكل كافٍ، إذ إنَّ العديد من الدراسات الأكاديمية قد أشارت بشكل بسيط إلى أبرز الجهود التي بذلتها النسوة من أجل تحقيق ذلك، إذ أنهن اصطدمن بعوائق عديدة تمثلت بالتيار المحافظ في المجتمع الروسي، وصيرورته الأبوية، الذي حاول عرقلة مسار النسوة من أجل إثبات انُفسهن وتوضيح أُثرهن في النهوض بالمجتمع وتحديثه، إلا إن التغييرات التي شهدتها روسيا منذ اعتلاء بطرس الأكبر واندلاع الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ وظهور أفكار التنوير كان قد دفع النسوة الى حث الخطى من اجل الاسهام في التغيير الاجتماعي.

ومن هذا المنطلق اخترنا عنوان بحثنا " **الحركة النسوية الروسية وجذور حراكها الاجتماعي ١٧٩٧-١٨٥٨**" لتوضيح أبرز النشاطات النسوية في المجال الاجتماعي، وقد قسم البحث الى مقدمة ومحورين وخاتمة بيّنت المقدمة أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأبرز المفاصل الذي تضمنته مفاصل البحث، أما المحور الأول فقد أوضح النشاطات التي قامت بها الحركة النسوية حتى عام ١٨٢٩ وكيفية إسهامها في النشاطات الخيرية، وتعاطيها مع حركة الاصلاح في عام ١٨٢٥، وبيّن المحور الثاني جهود الحركة النسوية ونشاطها في النهوض بالأوضاع الاجتماعية في المدة ١٨٣٠-١٨٥٨، من خلال إسهامها في منظمة الصليب المقدس التي أُنشئت أثناء الحرب الروسية العثمانية ١٨٥٣-١٨٥٦، أما الخاتمة، فقد تضمنت أبرز النتائج التي توصل اليها الباحث في ضوء دراسته الموسومة.

أولاً : بدايات النشاط النسوي في المجال الاجتماعي حتى عام١٨٢٩

حظيت المرأة الروسية بمكانة كبيرة في العهد السلافي المبكر منذ عام ٨٦٢م، فقد تولت بعضهن حكم البلاد، وأصبح للبعض الآخر

منهن ممتلكات خاصة تحظى بعناية واضحة، إذ فُرضت عقوبات وغرامات كبيرة في حال ارتكاب مخالفة ضدها، إلا إن المجتمع الروسي خضع لتحول كبير في صيرورته بعد اكتسابه لمفاهيم جديدة جاءت بها الديانة المسيحية بعد اعتناق الروس لها، فعلى الرغم من أنها حاربت العبودية ودعت الى تحقيق العدالة الإنسانية، لكنها أكدت أن المرأة لا يمكن أن تصل الى منزلة الرجل، ولم يقتصر الأمر على ذلك فقد تأثر الروس بالتقاليد والأعراف التترية ابان غزوهم لروسيا عام ١٢٣٧م وقد أدت تلك المؤثرات الى فقدان المرأة لأبسط حقوقها، فقد فُرض على البنت طاعة والدها وأخوتها الأكبر سناً، وعند تزويجها أُخضعت لقيود أخرى، إذ إنها أصبحت جزءاً من أسرة زوجها، وتابعة له ولوالديه تماماً، وأضحت القوانين الأبوية أكثر صرامة فلم يُسمح للمرأة بالخروج دون إذناً من زوجها، كما حُرمت من حق التسوق أو مجرد التعرّف على أشخاص جدد، فضلاً عن فقدانها حق التعليم، وكان المكان الوحيد الذي يمكنها زيارته هو الكنيسة، وقد أدى ذلك الى انحدار في المنظومة الاجتماعية التي هيمن عليها التسلط الأبوي للرجل على حساب المرأة والتي أضحت السمة التي اتصف بها المجتمع الروسي في ظل فقدان المرأة لدورها في بنائه (**Ярмизина,2022,c57؛ Шабанова,1996,c3**).

طرأ على المجتمع النسوي تحول جديد بعد اعتلاء بطرس الاكبر Peter the Great ١٦٧٢- ١٧٢٥*، العرش الروسي فقد بدأت مرحلة جديدة في اعادة تشكيل التركيب الاجتماعي للمرأة، تحولت في ضوئه من مجرد تابعة ومقيدة بالأعراف الروسية التي جردتها من كل شيء، إلى عنصر فاعل في الحياة العامة، تسعى لنيل حقوقها في التعليم وكسب العلوم المختلفة منذ عام ١٧١٨، إلا إن تلك المساعي ضلت محدودة وفي نطاق ضيق شمل الاسر النبيلة ، إذ إن المصلح الكبير لم يكن قادراً على إنهاء روح الاستبداد لسلطة الآباء والأزواج التي طغت على المجتمع الروسي، مما أنتج تردّياً كبيراً للمرأة الروسية، لكن ذلك لم يستمر طويلاً فقد انعكست التغيرات الخارجية التي شهدها أواخر القرن الثامن عشر والمتمثلة بالأفكار التنويرية التي أوجدتها الثورة الفرنسية١٧٨٩ كالعدل والمساواة على توجهات النسوة التي كانت جزءاً من النخبة الحاكمة، واللاتي تحفزن للأفكار المتعلّقة بمنح المرأة بعض حقوقها كحق التعليم وتقرير المصير وحاولن إيجاد التشريعات اللازمة لإقرارها (**Третьякова,2018,c15 ؛Петров,2008,c213**).

فقد عملت الامبراطورة كاترين الثانية Catherine II ١٧٦٢-١٧٩٦* على إدخال الأفكار التنويرية التي تربت عليها في أوربا الى داخل المجتمع الروسي، إذ مَنحت بعض النسوة الروسيات حق التعليم، كما تمكن بعضهن من شغل المناصب في المؤسسات التعليمية الحكومية للفتيات، ومنحتهن الفرصة للعمل

كمعلمات في المدارس التي تم انشاؤها لتعليم البنات، ولكن عددهن كان محدودا؛ بسبب الافتقار إلى التدريب، وحالة الجهل التي عمّت المجتمع الروسي آنذاك، وكانت تلك الرؤى قد أوضحت التوجهات الجديدة التي حملتها السلطة الروسية في منح المرأة لبعض من حقوقها الاجتماعية التي حرمت منها **(Шабанова,opcit,c3-5).**

انعكاساً لذلك؛ شهد عام ١٧٩٧ تحولاً آخراً في التوجهات النسوية باستخدام ماريا فيودوروفنا Maria Feodorovna* زوجة الامبراطور باول الاول (١٧٩٦-١٨٠١) Emperor Paul* أموالها الشخصية لإنشاء معهد التوليد في سانت بطرسبرغ الذي تألف من عشرين سريراً، وقد تم اكتساب مهنة القابلة من قبل التلميذات التابعات لدار الايتام وكان تنظيم معهد التوليد* بمثابة بداية التعليم الطبي المنتظم للنساء في روسيا التي كانت بعيدة عن تلك التوجهات.**(Гаврюшин С. И,2002,c8).**

تصاعدت الدعوات من أجل حصول النسوة على حقوقهن في ظل الحكم القيصري في أوائل القرن التاسع عشر ابان عهد الإمبراطور الكسندر الأول Emperor Alexander I ١٨٠١-١٨٢٥* ، في ضوء قيام السيدات اللاتي مثلن الأُسر النبيلة والغنية في روسيا*، على إبراز الدور الذي يمكن أن تضطلع به المرأة للنهوض بالواقع الاجتماعي(**Петров,opcit,c213).**

واصلت ماريا فيودوروفنا والدة الامبراطور الروسي الكسندر الاول في عام ١٨٠١جهودها من أجل النهوض بالواقع الصحي النسوي، إذ افتتحت معهد آخر للتوليد في دار الأيتام في موسكو وقد تلقت عشرة طالبات التدريب في معهد التوليد*، ومن المميز أن التدريب كان قد تم تحت إشراف أساتذة الأكاديمية الطبية الجراحية ، الأمر الذي وفّر مؤهلات عالية للقابلات؛ وكان معدل الوفيات في المستشفيات التابعة لمعاهد التوليد منخفضًا جدًا، فلم يتجاوز أربع نساء من كل ألف امرأة سنويًا. **(Гаврюшин,2002,c8).**

افتتحت ماريا فيودوروفنا في عام ١٨٠٣، منازل للأرامل في كلتا العاصمتين (سانت بطرسبورغ وموسكو) باستخدام الدخل المالي من دور الأيتام وقد احتضنت تلك المنازل أرامل العسكريين والمدنيين.

(Лозовская,Харинина,2007,c137)، وفي العام نفسه أنشأت مستشفيين للفقراء في سانت بطرسبرغ وموسكو، حيث عملت كل منها على تقديم الرعاية الطبية لألفي مريض، وكان الإشراف على المرضى قد وقع في بادئ الأمر على عاتق السيدات، اللاتي عمدن على تقديم الرعاية الطبية اللازمة لهم ومن ثم تم اشراك الأرامل في تحمل تلك المهام مما أكّد تنامي الجهود النسوية في الجانب الصحي الذي كان مقتصراً على المجتمع الذكوري **(Николаевна,2015,c307).**

من جانب آخر، شهدت الأنشطة الخاصة بولادة الأطفال في مستشفى موسكو للأطفال المحتاجين في الثاني والعشرين من تموز ١٨٠٥ توسعاً؛ إذ تم افتتاح جناح آخر للولادة يحتوي على عشرين سريراً، وقد أُطلق عليه تسمية مستشفى الأمومة الحكومي، والذي خُصص للنساء المتزوجات اللاتي لم يتمكن بسبب الفقر من تلقي الرعاية الطبية اثناء عملية التوليد (**Гаврюшин,opcit,c8.**) كما وأنشأت الإمبراطورة في عام ١٨١١ معهدًا جديدًا للتوليد في العاصمة لتزويد المقاطعات الاخرى بالقابلات اللاتي يعرفن تلك المهنة . (**Лозовская,Харинина,2007,c138**).

وانطلاقاً من تلك الجهود؛ بدأت معالم الحركة النسوية في التبلور في ضوء ظهور أول منظمة نسوية في روسيا القيصرية أثناء الحرب الروسية الفرنسية عام ١٨١٢*وقد عرفت بـ "**الجمعية الوطنية النسائية**" " **National Women's Association**" وكان ذلك بداية النشاط النسوي المنظم في روسيا الذي اخذ على عاتقه القيام بالنشاطات الاجتماعية داخل المجتمع الروسي، وتلخصت أهداف تلك الجمعية بتقديم الأعمال الخيرية لكل فرد تعرض الى الاضرار الحربية في الحملة الفرنسية ، فضلاً عن تنمية المشاعر الوطنية ازاء الغزو الفرنسي للبلاد وشحذ الهمم من اجل مواجهة الغزاة والتذكير بالإرث القومي للقياصرة الروس، واكدت المصادر التاريخية ان نشوء تلك الجمعية قد حمل عدة اراء، فالرأي الاول اكد انها حملت بصمات إليزابيث الكسيفنا Elizabeth Alekseevna* (**Третьякова,opcit,c15;45**) زوجة الإمبراطور (**Жукова,1996,c38-**)، الكسندر الاول اما الرأي الثاني فقد بين ان مبادرة إنشاء تلك المنظمة تعود إلى اثني عشر ممثلة*عن المجتمع الارستقراطي في سانت بطرسبرغ واللاتي مثلن التوجه الحكومي من اجل النهوض بالواقع الاجتماعي المتردي من خلال النفوذ الذي حضين به (**Шумигорский,1912,C. 6-9**).

وهناك رأي آخر بيّن أن إنشاء تلك الجمعية قد تم اقتراحه بواسطة ألكسندر تورغينيف **Alexander Turgenev*** أحّد أفراد المنظومة الحاكمة والذي شارك في إعداد مشروعها ووضع ميثاقها، ومن خلال الآراء المختلفة نجد أن الجهد الحكومي كان واضحاً في تبلور المعالم الأولى للنشاط الاجتماعي النسوي للجمعية، ولم يقتصر ذلك الدعم على ذلك فبعد أن قُدِّم برنامجها إلى الامبراطور الكسندر الاول في١٢ تشرين الثاني ١٨١٢ عبّر الأخير عن موافقته لإنشاء فرعاً للجمعية في العاصمة سان بطرسبورغ وخصص لها منحة سنوية قدرها خمسون الف روبل وكان الانتماء للجمعية مقتصراً على النساء فقط ويمكن للرجال الاسهام بالتبرعات المالية لاحتياجات الجمعية، وبلغت الرسوم المالية للانضمام إليها مائتي روبل، ومائة روبل أخرى لتجديد العضوية

السنوية لزوجات التجار (Шумигорский,с6-9؛ Жукова,opcit ,p45).

بدأت الصحف والمجلات الصادرة في العاصمة سانت بطرسبورغ بنشر الدعوة للانضمام الى الجمعية الوطنية النسوية، وكانت أولى تلك الصحف هي مجلة "**ابن الوطن**" Son of the homeland التي نشرت مقالاً في ١٥ تشرين الثاني ١٨١٢ أكّدت فيه ضرورة إسهام النسوة في تلك الجمعية التي وضعت هدفاً أساسياً قد تمثل بالدفاع عن الامبراطورية الروسية وعمدت أبرز المجلات والصحف آنذاك، مثل مجلة "**ابن الوطن**"، وصحيفتي "سانت بطرسبرغ" St. Petersburg و"موسكوفسكي فيدوموستي Moskovsky Vedomosti في التاسع عشر والثاني والعشرين والثلاثين من تشرين الثاني ١٨١٢ على إعادة نشر المقالات التي تحفز النسوة على الانضمام الى الجمعية؛ بغية إنجاح مساعيها من خلال توضيح الأُسس التي قامت عليها، والأهداف التي سعت لتحقيقها Жукова (Ю,1996,с44).

كانت أبرز الجهود التي قامت بها الجمعية الوطنية النسائية قد تمثلت بتوزيع إعانات نقدية على المتضررين من الحرب الفرنسية_ الروسية؛ لتلبية احتياجاتهم الأساسية، ووضع الفقراء والضعفاء والمعاقين منهم في المستشفيات الحكومية والخاصة، كما قدمت الجمعية التماساً لوضع الأطفال الذين لم يكن بمقدور أُسرهم تقديم الرعاية اللازمة لهم في مؤسسات الرعاية الاجتماعية الحكومية، أو تدريبهم على الحِرف اليدوية، مع توفير السكن لهؤلاء الفقراء الذين لا يستطيعون توفير الغذاء لأنفسهم، من خلال عملهم الخاص. كما عملت كذلك على توفير فرص عمل للحِرفيين المتضررين جراء الحرب، فضلاً عن رعايتها للجرحى، والأيتام الذين تركهم آباؤهم القتلى. وكان لتلك الاسهامات أثراً كبيراً في ازدهار الأعمال الخيرية في روسيا، الأمر الذي انعكس بعد انتهاء الحرب بانتصار الشعب الروسي، والتي كان للنساء الروسيات اللواتي وقفن مع أزواجهن وإخوانهن للدفاع عن الوطن، أثراً بارزاً في تحقيقه. (O.B,2023,p74-75 ؛ Шумигорский,opcit,c12).

وفي إطار مواكبة المساعي الحكومية الحثيثة لإنجاح عمل الجمعية الوطنية النسائية؛ عمدت إليزابيث ألكسيفنا على إصدار مرسوم امبراطوري آخر في التاسع والعشرين من كانون الاول ١٨١٢ لترسيخ عمل الجمعية، وقد أكّدت فيه أنها جاءت لتخفيف معاناة الفقراء الذين عانوا من الحرب. وقد أُعيدت تسميتها في العام نفسه إلى "جمعية سانت بطرسبرغ النسائية الوطنية" (ФАЛЛЕР, МАЛЬЦЕВ,2025,с19).

وجهت جمعية سانت بطرسبرغ النسائية الوطنية بعد انتهاء الحرب جهودها الى مجال آخر لممارسة نشاطات اجتماعية جديدة في ضوء افتتاحها عدد من المدارس وفي ذلك المضمار اصبح لديها سبعة مدارس خاصة وهي: مدرسة الأميرالية الأولى الخاصة ١٨١٦، ومدرسة

فيبورغ التي تم انشاؤها في ١٨١٧، والأميرالية الثانية التي تم إنشاؤها في العام نفسه، ومدرسة فاسيليفسكايا الأولى في عام ١٨١٨، ومدرسة ليتينايا في عام ١٨١٩، ومدرسة بطرسبورغ في عام ١٨٢٠، ومدرسة الأميرالية الثالثة في عام ١٨٢١ وتقع جميع تلك المدارس في أجزاء مختلفة من العاصمة؛ مراعاةً للتقسيمات الإدارية في سانت بطرسبورغ، وكانت إدارة تلك المدارس قد أُنيطت الى سيدات من أعضاء الجمعية، واتسمت المناهج الدراسية بالتأكيد على تعليم القراءة والكتابة للفتيات من الأسر الفقيرة في المنطقة، فضلا عن ايلاء الحِرف والعلوم المتنوعة اهتماما في تلك المناهج. والجدير بالذكر أن الامبراطورة استمرت برعايتها للمدراس الخاصة بتعليم الفقراء حتى عام ١٨٢٥من خلال جمعية سانت بطرسبورغ النسائية الوطنية * إذ عملت على منحها الاهتمام اللازم لديمومتها، في ظل تكريس الجهود الحكومية التي كانت جزءاً منها (**Шумигорский,opcit,c23-31**).

يبدو أن الجهود التي بذلتها جمعية سانت بطرسبورغ النسائية الوطنية قد حملت في أبعادها توجهاً حكومياً نحو القيام بالأعمال الخيرية داخل المجتمع الروسي في ضوء حالة الدعم التي قدمتها الأُسر النبيلة، ولم يتبلور عنه نشاط نسوي مستقل من الطبقات الاجتماعية النسوية الأخرى، إلا إن ذلك لم يستمر طويلاً؛ فالأحداث التي باتت تلوح بالأفق، تنذر بتحولات جديدة في مسار النشاط النسوي الاجتماعي.

شهدت الحركة النسوية الروسية تحولاً خطيراً ابان انقلاب الرابع عشر من كانون الاول عام ١٨٢٥* فقد عمدت مجموعة من النسوة * التابعات لجمعية سانت بطرسبورغ النسائية الوطنية على الانشقاق واتباع ازواجهن اللذين اتهموا بمحاولة الانقلاب على النظام القيصري، وكان لذلك السلوك أثر كبير على الحركة الاصلاحية، فقد عملن على نقل الرسائل بين السجناء؛ وقام البعض الآخر منهن بنقل الأعمال السياسية والفلسفية المأخوذة من المعتقلات التي أُنشئت في سيبيريا سراً لتوزيعها في موسكو وسانت بطرسبرغ ، كما عملن على إنشاء مكتبات عامة ومراكز طبية لسكان سيبيريا، فضلاً عن تنظيمهن المحاضرات والحفلات الموسيقية، وبذلك حشد النبلاء الذين وجدوا أنفسهم في المنفى جهودهم لاستكمال محاولتهم الاصلاحية للبنية الفكرية والسياسية بتوظيفهم النسوة لإتمام تلك المهام (**Петров,opcit,p213-214**).

كان وصول النسوة إلى سيبيريا لتقديم الدعم المعنوي للثوار قد حمل ابعاد اجتماعية وسياسة كبيرة فمن خلال دعمهن العلني للأخوة والازواج خلقن رأيًا عامًا أدى إلى تدمير الخطط التي وضعتها السلطات لعزل النبلاء المصلحين بشكل كامل واحبطت الاهداف المرسومة للقيصر الروسي نيقولا الاول Nicholas I ١٨٢٥–

١٨٥٥* الذي حاول طمس معالم الافكار التي نادوا بها في ضوء ابعادهم ونفيهم عن المشهد السياسي وقد تعرضت النسوة الاحدى عشر* اللاتي رافقن ازواجهن الى سيبيريا على اثر ذلك لتحديات عديدة تمثلت بفقدانهن الامتيازات الاجتماعية التي حضين بها فقد تم تجريدهن من القابهن الملكية وحقوقهن المالية وأجبرن كذلك على التخلي عن أطفالهن، فضلا عن منعهن من الاتصال بأهلهن ، إذ إن القيصر الروسي سمح لهن فقط بالذهاب الى المنفى في سيبيريا، وفقًا لقراره الذي نص: "**على الزوجة البريئة التي تتبع زوجها أن تبقى هناك في حال وفاته أو وفاتها**"، إذ منعت الحكومة عودتهن الإلزامية إلى العاصمة في حالة وفاة أزواجهن، الأمر الذي أكّد جسامة التضحيات التي قدمتها الحركة النسوية الروسية المستقلة، التي قادتها تلك النسوة؛ دعماً للحركة الاصلاحية التي أخفقت في تحقيق أهدافها نتيجة الاجراءات القمعية (**Павлюченко,opcit,p12-14**).

كانت التضحيات التي قدمتها النسوة في سيبيريا في الأعوام الأربعة التي تلت الانقلاب قد استلهمت رؤاها من خلال الملاحم التي سطرتها النسوة في الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩، اللاتي حلمن بالحرية والاستقلال المساواة ونجحن في تحقيقها، إلا إن زوجات النبلاء الروس قد حملن أعباء كبيرة في ظل عدم تحقيق ثوار كانون الاول ١٨٢٥ لمطامحهم التي تلخصت بنيل الحريات والاتجاه الى تحديث الدولة الروسية وتخليصها من الاستبداد (**Айвазова,1998,c40-41**).

يبدو أن النسوة الروسيات وجدن ميدانا آخرا للتعبير عن رؤيتهن الداعية الى منح الحقوق وسط الطبيعة الاستبدادية للأنظمة الشرقية، من خلال مساندتهن لرجال الاصلاح، الذين حاولوا تغيير معالم المؤسسات الحكومية، وتحديثها، وفق الأطر الغربية، فقد عملن على التضحية بكل الامتيازات التي حظين بها، من أجل دعم الأخوة والأزواج عند نفيهم وسجنهم في المناطق النائية من روسيا، وكان ذلك التوجه النسوي، في إطار إثبات وجودهن إزاء التسلط القيصري على حريات النساء ودورهن في المجتمع بشكل عام .

ثانياً : تبلور النشاط النسوي في الواقع الاجتماعي ١٨٣٠-١٨٥٨

ازداد الحراك الفكري للنهوض بواقع المرأة في المجتمع الروسي في العقد الثالث من القرن التاسع عشر، من قبل المفكرين الروس الذين أكّدوا أن منح الحقوق للمرأة أصبح ضرورة قصوى للنهوض بالواقع الاجتماعي المتردي، فقد كتب المفكر والاديب الروسي ألكسندر بوشكين قائلاً "**أليس من المضحك أن نعتبر النساء، اللواتي يذهلنا بسرعة فهمهن ودقة مشاعرهن وعقلهن، كائنات أدنى منا! وهذا أمر غريب بشكل خاص في روسيا، حيث حكمت كاترين الثانية وحيث النساء عمومًا أكثر استنارة، ويقرأن أكثر، ويتبعن المسار الأوروبي للأشياء أكثر منا**" (**Шабанова,opcit,c3-5**).

أسّست احدى الناشطات في الحركة النسوية _أثناء تلك التجاذبات الفكرية التي شهدتها الأوساط الثقافية الروسية_، جمعية نسوية جديدة في عام ١٨٣٧، وقد أخذت على عاتقها تنظيم الحِرف اليدوية للفتيات في موسكو، مع منحهن تعليماً اولياً (Геннадиевна,2015,c130) وأصبحت فكرة دعوة النساء إلى الأنشطة الاجتماعية في ظل تلك التوجهات، شائعةً في روسيا منذ أربعينيات القرن التاسع عشر؛ نتيجة الجهود المتواصلة من قبلها، للمشاركة بمختلف النشاطات التي شهدها المجتمع الروسي (Шабанова,opcit,c3-5).

ظهر على وفق تلك التحولات الجذرية رأي موحد في الصحافة الروسية حول ضرورة مشاركة المرأة في تحديث البنى الاجتماعية ، وأصبح انتقاد النظام التعليمي للنساء وعدم منحهن الفرص الكافية، ظاهرة رائجة في المقالات والأطروحات التي تطرقت لها الصحف والمجلات، الأمر الذي أكّد تسارع الخطى من أجل إحداث التغيير في المجتمع الروسي، إزاء الرؤى التقليدية تجاه قضية المرأة، التي أضحت محل جدال واسع في الاوساط الفكرية الروسية، بين التيار المحافظ، والتيار الذي دعا الى ضرورة إشراكها في التحديث، وبناء المجتمع (Павлюченко,opcit,c16).

شهدت الحركة النسوية الروسية في اربعينات القرن التاسع عشر انعطافه جديدة في مسار نشاطها الاجتماعي، وقد تمثل ذلك في انخراطها في مجال التعليم الفني الذي ضل حكراً على الرجال لمدة طويلة، إذ بادرت بعُضهن في ارتياد اكاديمية الفنون في سانت بطرسبورغ بشكل طوعي والتحقن أيضاً بمدارس الفنون التي أُنشئت في بعض المقاطعات والتي أُسندت مهام أدارتها الى الرجال، وقد انعكس ذلك الانفتاح النسوي على مؤسسات تعليمية مرموقة مثل مدرسة الرسم في سانت بطرسبرغ (١٨٤٢) ومدرسة ستروغانوف بموسكو (١٨٤٣)، اللتين أقدمتا على فتح أقسام مخصصًة لتعليم النسوة الرسم والفنون التطبيقية، وقد أقتصر الالتحاق فيها في بادئ الأمر على النساء من الطبقات الاجتماعية العليا؛ لكن تلك الضوابط سرعان ما تغيرت وبالنتيجة مُنحت النسوة من خلفيات اجتماعية مختلفة الفرصة للانضمام في تلك الاقسام ، وقد تمكن العَديد منُهن من ممارسة مهنة التعليم كمعلمات للرسم، فضلاً عن ذلك تمكنت المرأة الروسية من الانضمام الى المعاهد الموسيقية التي خرّجت عددًا كبيرًا من المعلمات اللاتي تخصصن في تدريس الموسيقى فيما بعد(Rosslyn ,Tosi ,p101-102). وبذلك تمكنت المرأة الروسية من اختراق القطاع التعليمي سواء في الرسم او الموسيقى لتضيف نجاحاً جديداً في مسيرتها المتواصلة من اجل بناء المجتمع الروسي والذي شكل التعليم احد مرتكزاته الاساسية .

أوجدت المرأة الروسية ميداناً آخراً للتعبير عن نفسها، في ضوء تطوعها للعمل في منظمة

أخوات الرحمة، التي أُنشئت في كاتدرائية الثالوث الأقدس في سانت بطرسبرغ عام١٨٤٤، إذ سمحت تلك المنظمة بقبول النساء من عشرين الى أربعين عامًا، لمساعدة الأشخاص الذين يعانون من ظروف مالية صعبة، ووضع الأطفال الفقراء في ورش الحِرف اليدوية؛ حتى يتمكنوا من اكتساب التخصص الذي يمكن أن يعيل أسرهم، فضلاً عن إبداء المساعدة بتعليم الفتيات مهارات الخياطة والتدبير المنزلي، فضلاً عن استعدادهن على تقديم الرعاية الصحية للمرضى، ففي تلك المؤسسات تم تعليم النسوة أساسيات الطب لمساعدة الجرحى، إلا إن عدد المتطوعات ومقدار خدماتهن كانا محدودين. (ОЧЕРКЪ,1879,c2-3؛ ВАКИН,2019,c 20).

دخلت الحركة النسوية الروسية تحدياً آخراً أثناء اندلاع حرب القرم (١٨٥٣-١٨٥٦)* لإثبات وجودها، فقد انعكست الصراعات العنيفة بين الامبراطورية الروسية والدولة العثمانية في الحاجة الى الدعم الاجتماعي للجنود الروس، والذي انبرت لإيجاده الاميرة إيلينا بافلوفنا Elena Pavlovna * خلال اجتماعها مع الدكتور بيروجوف Pirogov * الذي حاول تقديم المساعدة الطبية لجرحى الحرب، الذي تم تعيينه في مسرح العمليات العسكرية في ايلول١٨٥٤، وقد تمخض الاجتماع عن موافقته تولي قيادة منظمة الصليب المقدس وأخوات الرحمة المزمع إنشاؤها من أجل إشراك النسوة في تقديم العون للمصابين أثناء الحرب المحتدمة (Ефимушкина,2019, ؛ ВАКИН,opcit,c21) . (c98

نجحت الاميرة إيلينا بافلوفنا* في الخامس والعشرين من تشرين الاول ١٨٥٤، في الحصول على موافقة القيصر نيقولا الأول لتأسيس منظمة الصليب المقدس لرعاية الجرحى والمرضى في المستشفيات العسكرية ، وقد بيّنت أبرز البنود الخاصة بها على التزام المتطوعات بالعمل داخل المنظمة، وتقديم الرعاية اللازمة للجرحى والمرضى لمدة عام واحد في منطقة العمليات في شبه جزيرة القرم، والجدير بالذكر، أن منظمة الصليب المقدس تعدّ النموذج الأولي لجمعية الصليب الأحمر الروسي التي شكلت فيما بعد (Пирогов,1856,c1-2؛ Ефимушкина,opcit,c99) .

وقد افتُتحت منظمة الصليب المقدس رسميًا في الخامس من تشرين الثاني ١٨٥٤، في كنيسة قصر ميخائيلوفسكي في العاصمة سانت بطرسبورغ ، بحضور الراهبات، بقيادة أول مديرة للمنظمة ، أ. ب. ستاخوفيتش A. B. Stakhovich وقد شهد الاجتماع وضع نصّ ميثاق المنظمة الذي أكّد ضرورة إيجاد زي محدد، إذ ارتدت الراهبات فساتين بنية داكنة، وقبعات بيضاء ومآزر فاتحة اللون ذات جيوب، ومن السمات الأساسية لكل راهبة تزينها بصليب يحمل شريط أزرق فاتح. وكان الصليب أهم عنصر في زيّ راهبة الرحمة، وقد جمعت

المنظمة نساءً من مختلف الطبقات والأعمار، وكان من بينهن نساء من عائلات رجال الدين، من المناطق الحضرية والريفية .(**Пирогов Н.И,1961,c505**).

شهد الاجتماع الأول للمنظمة في كنيسة قصر ميخائيلوفسكي تحول الكنيسة إلى مستودع للأدوية والإمدادات الغذائية للجبهة، بحضور الأميرة إيلينا والمتطوعات بالزي الرسمي **(Макарова,2016,c129-130)** وقد انطلقت راهبات منظمة الصليب المقدس البالغ عددهن ثلاثون متطوعة ومجموعة من الأطباء، بقيادة عضو مجلس الدولة بيروجوف، في السادس من تشرين الثاني ١٨٥٤ إلى شبه جزيرة القرم؛ بهدف تقديم المساعدة للجنود الجرحى أثناء العمليات العسكرية بين الروس والعثمانيين .(**Пирогов Н.И,1961,c505**).

لم يقتصر الأمر على تقديم الخدمات الطبية من قبل متطوعات منظمة الصليب المقدس، فقد وصلت ستون متطوعة أخرى من سانت بطرسبرغ وموسكو إلى سيمفيروبول في شهر كانون الاول ١٨٥٤، وقد أخذت المتطوعات الجدد على عاتقهن الاعتناء بالجرحى، وتقديم العلاج المناسب لهم، كما أشرفن على تحضير الطعام، وعملن على فرز الملابس الكتانية والضمادات في المخازن التابعة للجيش الروسي، فضلاً عن استلام الإعانات والتبرعات التي تجمع لديمومة الجهد الحربي في ظل العمليات الحربية المتواصلة(**Макарова,2016,c129-130؛ Цвелев,2010,c100-101**).

عززت النسوة التابعات لمنظمة الصليب المقدس من دورهن الخدمي في ضوء وصول مجموعات أخرى منهن في المدة الممتدة من (الثالث عشر من كانون الثاني ١٨٥٥– الثامن والعشرين من آذار١٨٥٥)، وقد أكّد بيروجوف الدور الكبير الذي أدّته المتطوعات في إسعاف المصابين جراء العمليات الحربية، ومع بداية عام ١٨٥٦ بلغ عدد من أرسلته المنظمة مائتي متطوعة الى مواقع العمليات العسكرية، في جزيرة القرم، مما أوضح تصاعد المشاركة النسوية في تقديم الخدمات الضرورية المطلوبة منهن (**Цвелев,opcit,p101**) .

انعكس عمل النسوة المتطوعات في منظمة الصليب المقدس، في ظهور مفهوم التخصص المهني، إذ إنهن أصبحن قادرات على اتقان العمليات الجراحية، بفعل اكتسابهن المهارات اللازمة، وظهر مفهوم "الممرضة الرئيسية" بدلاً من منصب "المدير الرئيسي" ، الذي طالما أُسند الى الرجل في الحقب الماضية، وأضحت فكرة إشغال النسوة للوظائف الطبية والإدارية في القطاع الصحي شائعة نتيجة الرؤى التي أطلقها بيروجوف، الذي امتدح وبقوة القدرات التي تمتعت بها الممرضات، فقد أكّد أن دورها لا يقل عن دور الرجل في إنجاز الأعمال الصعبة، وكان ذلك ايذانا لتبلور النشاط النسوي في المجال الصحي الذي عانى نقصاً حاداً لاقتصاره

على الرجال للقيام بأغلب المهام (Перова Е. Ю.,2017, ؛Цвелев,opcit,c101) .(c187-188

بلغ عدد النسوة من منظمة الصليب المقدس اللاتي توفين أثناء العمليات الحربية احدى عشرة متطوعة، وذلك بسبب تعرضهن لجروح بليغة أدّت الى وفاتهن، وإزاء تلك التضحيات التي قامت بها النسوة الروسيات أوضح الدكتور بيروجوف قائلاً " **أنا فخور بقيادتهم لأنشطتهم المباركة**" أثبتت التجربة العملية التي قامت بها الحركة النسوية القدرات الفائقة التي تحلت بها النسوة، إذ إن المجازفة التي عملن على خوضها بالذهاب الى ساحات القتال ومشاركة الرجل في مهامه أنتجت ردود فعل إيجابية في البنية الاجتماعية الروسية، فقد تغيرت النظرة إزاء المرأة التي كانت تتصف بالازدراء والسخرية بل وعدم فسح المجال اليها لإحداث التغيير الاجتماعي المنشود في المجتمع الروسي (Е Ю **.(Перова . ,opcit, c 188**

وبناءً على ذلك استغلت الحركة النسوية تشكيل منظمة الصليب المقدس؛ لأخذ دورها داخل المجتمع الروسي في ضوء موافقة النسوة على تقديم الخدمة المجانية لرعاية المرضى داخل المستشفيات العسكرية والمدنية في سانت بطرسبرغ، من خلال عملهن فيها كممرضات، كما أنها حققت فوائد أخرى نتيجة حاجة المنظمة الى عدد كبير من المتطوعات، ومن مختلف الطبقات، الأمر الذي انعكس على تزايد النشاطات المقدمة من قبلهن، فضلاً عن ذلك فقد ساهمت الشروط الخاصة بعملهن على إجبار الوالدين أو الأوصياء على تقديم إذن رسمي لممارسة الأعمال الخيرية، وكانت تلك الرؤى عاملاً محفزاً للنسوة اللاتي يرغبن بالعمل بعيداً عن السطوة الأبوية المفروضة عليهن والتي حالت دون ذلك في الحقب الماضية نتيجة عدم منحهن الفرصة الملائمة لتحقيق ذلك (Исмиев,ШаленкоВ,2016,c141) ؛ **. (Ефимушкина,opcit,c99**

يتّضح مما تقدّم، أن النشاط الذي قامت به الحركة النسوية ابان اندلاع حرب القرم قد كان ناجحاً من خلال انعكاسات نتائجه الايجابية، إذ تمكنت النسوة _اللاتي عملن في منظمة الصليب المقدس_، في القيام بأعمال مهمة تركت أثرها على الواقع الاجتماعي الروسي الذي أصبح ينظر الى المرأة على أنها محل تقدير وثناء، نتيجة الجهود الكبيرة التي بذلتها من أجل إثبات وجودها.

شهدت الحركة النسوية عامي ١٨٥٧–١٨٥٨ تغييراً كبيراً ، إذ إن الهزيمة القاسية التي تلقاها الجانب الروسي في حرب القرم ١٨٥٣–١٨٥٦، قد وجهت الأنظار الى حجم التخلف الاجتماعي الذي عاشه الروس نتيجة عدم الأخذ بمعالم التحديث من الدول الأوربية الأخرى، ودعت الرؤى الجديدة التي تبلورت على إثر تلك التداعيات، الى إعادة النظر في قضية المرأة، وقد تم التطرق اليها من خلال المنشورات التي أصدرها عدد من المفكرين الروس، وبعض

النسوة الروسيات، والتي كان من أبرزها، المنشور المعروف بأسئلة الحياة للدكتور بيروجوف الذي أُصدر عام ١٨٥٧ والتي أشار فيها الى ضرورة تغيير التوجهات التقليدية المحافظة تجاه المرأة، فقد دعا الى منحها الفرصة في التعليم وكسب المعارف أسوة بالرجال؛ للنهوض بالأوضاع الاجتماعية المتردية .Лихачева Е ,p55-60 ,Stites,1978 (1901,c19)

وفي مواكبة نسق السياق ذاته، دعت احدى طالبات جامعة سانت بطرسبورغ في منشور نشرته في مجلة الجامعة عام ١٨٥٧ الى إنشاء اتحاد نسوي للطالبات، وانتقد منشور آخر تم نشره في أحد الصحف المعارضة عام ١٨٥٨ النظام التعليمي النسوي الذي اقتصر على فئات معينة دون فسح المجال للنسوة من الطبقات الاجتماعية الأخرى الحصول عليه. (Stites,opcit,p61).

عملت الحركة النسوية في عام ١٨٥٨ على إنشاء جمعية بوكروفسكايا لراهبات الرحمة، وكان هدف الجمعية توفير الرعاية الطبية للفقراء من سكان جزيرة فاسيليفسكي، ورعاية المرضى، وتدريب راهبات الرحمة على كيفية تقديم الرعاية الصحية لهم، وتربية الأطفال المشردين (Геннадиевна,opcit,c132)

يبدو أن الحركة النسوية في المدة ١٨٣٠-١٨٥٨ قد عملت جاهدة من أجل تغيير بعض معالم الواقع الاجتماعي في روسيا، فعلى الرغم من أنها تبلورت من ضمن المؤسسات الحكومية، إلا إن النسوة حاولن قدر الامكان إبراز الدور النسوي، ليكون ركيزة أساسية، لحالة التحديث الذي باتت رؤاه تلوح في الأفق بعد مخاض طويل في المنظومة الفكرية الروسية.

الخاتمة

- كانت الحركة النسوية ونشاطها الاجتماعي ذات أثر محدود أثناء عملية التحديث التي أجراها القيصر بطرس الأكبر، والامبراطورة كاثرين الثانية، إذ إنهما استطاعا التأثير على النسوة اللاتي يمثلن النخبة الحاكمة، بينما بقي المجتمع الروسي يعاني من التخلف والجهل.
- ارتبط النشاط الاجتماعي، وظهور الحركة النسوية بالطبقة النبيلة التي تأثرت بالأفكار التحررية، التي ظهرت في أواخر القرن الثامن عشر، والتي دعت الى ضرورة تغيير المفاهيم الاجتماعية تجاه قضية المرأة.
- استغلت النسوة حالة الصراع الفرنسي_ الروسي عام ١٨١٢ لبلورة حراكها الاجتماعي عبر الجمعية الوطنية النسائية (جمعية سانت بطرسبورغ الوطنية النسائية) التي أخذت على عاتقها القيام بالأعمال الخيرية، من خلال تقديم الخدمات اللازمة للأُسر المنكوبة.
- إن مرافقة النسوة لأزواجهم بعد انقلاب كانون الاول عام ١٨٢٥ الى المنفى، كان قد ترك أثراً كبيراً على الحركة النسوية، وتبلور معالمها، فقد تمكّن من الحفاظ على المفاهيم الاصلاحية التي حاول النبلاء ترسيخها في المنظومة الفكرية

السياسية الروسية، والتي باتت أساساً لحركة التحديث الاجتماعي التي جرت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

- أحدث انضمام النسوة الى منظمة الصليب المقدس عام ١٨٥٤ تحولاً ملموساً على الحراك الاجتماعي، الذي أخذ بالتزايد، فقد أصبح المجتمع الروسي ينظر الى الحركة النسوية بمثابة جزء أساسي من حالة التغيير الذي شهده المجتمع أواخر النصف الأول من القرن التاسع عشر.

الهوامش التعريفية:

*بطرس الأكبر(١٦٧٢-١٧٢٥) ولد في موسكو تولى الحكم رسمياً عام ١٦٩٦، عمد بعد ذلك على زيارة عدد من الدول الأوربية؛ للاطلاع على التطورات الكبيرة التي شهدتها تلك الدول، كما عمل على تحديث البنى السياسية والاقتصادية والاجتماعية وأصبحت روسيا في أيام حكمه من الدول الأوربية المتطورة، وكانت أبرز إنجازاته هي بناء العاصمة الجديدة سانت بطرسبرغ (١٧٠٣)، كما أنه قضى على هيمنة النبلاء والكنيسة الأرثوذكسية على القرار السياسي في البلاد، وحاول في سياسته الخارجية التوسع على حساب الدول الأخرى. خاض حربًا مع الإمبراطورية العثمانية (١٦٩٥-١٦٩٦) ومع السويد (١٧٠٠-١٧٢١) نجح في فرض هيمنته على الشواطئ الجنوبية والغربية لبحر قزوين؛ بعد نجاح حملته ضد بلاد فارس في عامي (١٧٢٢-١٧٢٣). نصّب نفسه امبراطوراً في عام ١٧٢١، واستمر بنهجه الاصلاحي حتى وفاته (S.V. utechin, 1961, P.416 -417.).

***الامبراطورة كاثرين الثانية** (١٧٢٩- ١٧٩٦) ولدت في بومبيرانيا وهي من أصل بروسي، حكمت روسيا خلال المدة (١٧٦٢-١٧٩٦)، ولقبت بالعظيمة، واصلت حملة الاصلاح التي بدأها بطرس الأكبر من أجل كسب ود الشعب، توسعت في عهدها الامبراطورية الروسية على حساب البلدان، واعترفت بها الدول الأوربية كقوة عظمى، إذ هزمت العثمانيين في الحربين التي خاضتهما، وحصلت على موطئ قدم في البحر الاسود، وجزيرة القرم، استمرت بسياستها الاصلاحية طوال أعوام حكمها. (Spamers , 1893, p546.)

*ماريا فيودوروفنا (١٧٥٩-١٨٢٨) ولدت في شتيتن عاصمة بومبرانيا البروسية امبراطورة روسيا، والزوجة الثانية للإمبراطور بول الأول في المدة (١٧٩٦-١٨٠١)، والدة ألكسندر الأول، أدّت دوراً بارزاً في مسائل الأعمال الخيرية، وتعليم المرأة فور تولي زوجها العرش، فقد أسست العديد من المدارس النسوية الحكومية، وبذلت جهود كبيرة في دعمها مادياً حتى وفاتها (. , Куприянов Иван١٨٦٩).

***الامبراطور بول الأول (١٧٥٤-١٨٠١)** ولد في سانت بطرسبورغ اعتلى العرش الروسي في عام ١٧٩٧، انضم إلى التحالف المناهض للفرنسيين في عام ١٧٩٨ ، أصدر قانون خِلافة العرش، رعى منظمة فرسان مالطا، التي رأى فيها أداة قوية لمكافحة تطور الثورة في أوروبا، وفي التاسع والعشرين من تشرين الثاني ١٧٩٨ أصبح رئيسها الأعلى. أعاد النظر في سياسته الخارجية. وأقام علاقات مع القنصل الأول لفرنسا، ن. بونابرت، و تحالف معه لغزو أكبر مستعمرة بريطانية – الهند إلا إن اغتياله حال دون اتمام الامر. (Кобеко, 1887.,c9-25.)

*تلقت في المدة (١٧٩٧ – ١٨٣٤) أكثر من ألف امرأة الرعاية اللازمة للتوليد، وتدربت مائة وستة وثلاثون تلميذة على مهنة القابلة، فضلاً عن ذلك، حصلت العديد من نساء المدينة على تدريب مجاني في مدرسة التوليد. (Гаврюшин,2002,c٨.)

***الامبراطور ألكسندر الاول (١٧٧٧-١٨٢٥)** ولد في سانت بطرسبرغ، تلقى تعليمه تحت إشراف جدته الإمبراطورة كاترين الثانية، تزوج في عام ١٧٩٣ من الإمبراطورة إليزابيث أليكسييفنا اعتلى العرش بعد اغتيال والده عام ١٨٠١ اصدر في عام ١٨٠٣ المرسوم الخاص بالفلاحين والذي يعد بمثابة بداية إلغاء نظام العبودية، أسس جامعات في قازان وخاركوف في ١٨٠١ ، ضم خانات كنجة وشاكي وشيروان وكاراباخ ودربند وباكو وتالش وسهول موغان إلى الإمبراطورية بموجب معاهدة جولستان ١٨١٢، ضم بيسارابيا إلى الإمبراطورية

بموجب معاهدة بوخارست ١٨١٢ ، وحصل من الإمبراطورية العثمانية على منح الحكم الذاتي لصربيا وتوسيع الحكم الذاتي لمولدوفا ولاشيا. انتصر على الفرنسين في حرب عام ١٨١٢ ساهم في إنهاء هيمنة نابليون بونابرت على أوربا. شهد عهده عدداً من الاضطرابات التي قام بالقضاء عليها(Bodisco A. A,1836,p2-63).

* وكان من بين أبرز النساء الأوائل اللاتي سعين للمشاركة بنشاط في الحياة العامة لروسيا وحتى الوقوف على رأس الدولة وتسنم المناصب الحكومية إ.ر .داشكوف، م.ج.رازوموفسكايا ،أ.ك. فورونتسوف وآخرون(Петров,opcit,p213).

*زاد عدد الطلاب المتدربين في المعهد عام ١٨٢٦ إلى ستين طالباً، وبعد أكثر من ربع قرن من وجود المعهد، تم تدريب مائة وخمسة طالباً في التوليد (.Гаврюшин,opcit,c٨)

***الحرب الفرنسية_ الروسية ١٨١٢** : وهي الحرب اندلعت بين الطرفين بعد انسحاب الروس من الحصار القاري ضد بريطانيا في الحادي والثلاثين من كانون الأول من عام ١٨١٠، وبدء التجارة العلنية معها، إذ قرر نابليون في أيار ١٨١٢ قيادة جيش كبير بلغ تعداده ستمائة الف جندياً لغزو روسيا وتمكن من احتلال موسكو، إلا إن ظروف الشتاء القاسية، واصرار القيصر الروسي على عدم التفاوض مع الفرنسيين، كان قد أجبره على الانسحاب في شهر كانون الأول من العام نفسه. (Mikaberidze,2022,p449-470)

* إليزابيث الكسفينا (١٧٧٩-١٨٢٦) ولدت في مدينة كارلسروه الألمانية، تم اختيارها كزوجة لولي العهد ألكسندر، ووصلت إلى بلاط سانت بطرسبرغ في عام ١٧٩٢، أصبحت امبراطورة لروسيا منذ عام ١٨٠١ بعد اغتيال باول الاول، شاركت عام ١٨١٥في مؤتمر فيينا، كانت بعيدة عن الشؤون السياسية وتميل الى القيام بالأعمال الخيرية التي استمرت بها حتى وفاتها . http://www.museum.ru/1812/Persons/Brokhause/ .

* وهم كلاً من: الأميرة فارفارا ألكسيفنا ريبنينا، والكونتيسة ماريا فاسيليفنا كوتشوبي، وإيكاترينا ألكسيفنا أوفاروفا، والأميرة صوفيا غريغوريفنا فولكونسكايا، وأديليدا بتروفنا فاسيلشيكوفا، واليزافيتا ماركوفنا أولينينا، والكونتيسة ماريا أرتيمييفنا فورونتسوفا، وصوفيا بيتروفنا. سفيتشينا، الكونتيسة ماريا دميتريفنا نيسيلرود، الكونتيسة آنا إيفانوفنا أورلوفا وإيكاترينا فلاديميروفنا نوفوسيلتسيفا وإيكاترينا بهيراخت ،(Шумигорский,opcit,p9).

***ألكسندر تورغينيف** (١٧٨٤-١٨٤٥) ولد في سيمبيرسك، تخرج من المدرسة الداخلية بجامعة موسكو عام ١٨٠٢، ثم درس في جامعة غوتنغن، وتخصص في التاريخ، ثم قام في عام ١٨٠٤ برحلة عبر الأراضي السلافية، وجمع التراث الشعبي والمصادر التاريخية، أصبح مديراً لقسم الشؤون الروحية في وزارة التعليم في المدة ١٨١٠- ١٨٢٤، رفض العبودية والاستبداد السياسي والتعصب الديني، لكنه وضع آماله فقط على التقدم السلمي ونجاح التعليم. تم فصله في عام ١٨٢٤من الخدمة الحكومية. سافر في عام ١٨٢٥ إلى الخارج بعد إدانة شقيقه في الانقلاب، واستمر في المنفى حتى وفاته (Архив братьев,1911,c220-240؛ Игнатенко,2024).

* استمرت الإمبراطورة إليزابيث ألكسيفنا في رعاية الجمعية الوطنية النسائية حتى وفاتها في٤ أيار١٨٢٦. (Шумигорскаго,opcit,c30-31)

***انقلاب "ديسمبر"** حركة نظمتها مجموعة النبلاء في سانت بطرسبرغ في الرابع عشر من كانون الاول ١٨٢٥؛ بهدف تحويل روسيا إلى دولة دستورية وإلغاء العبودية، إلا إن القيصر الروسي نجح بقمع الحركة في

اليوم نفسه، وأسفرت هذه الحركة عن مقتل ألف ومائتين وواحد وسبعين شخصاً، بينهم تسعة نساء وتسعة عشر طفلاً صغيراً. ونتيجة للتحقيق في قضية "الديسمبريين"، حُكم على خمسة منهم بالإعدام شنقًا في الثالث عشر من تموز ١٨٢٦، وتم إرسال العديد من المشاركين في الحركة والتحضير لها إلى المنفى في سيبيريا. (декабря,1825-1827, C514) ؛ (декабря,1830-1885,C12) .

*وكان أبرزهن (إي. آي. تروبيتسكوي، إم. إن. فولكونسكايا، إي. إيه. أوفاروفا، إيه. جي. مورافيوفا،(Петров,opcit,c213).

*نيقولا الأول (١٧٩٦-١٨٥٥) ولد في موسكو، تلقى تعليمًا شاملاً منذ طفولته، لكن اهتمامه الرئيسي، كان في مجال الشؤون العسكرية. اعتلى العرش في الرابع عشر من كانون الاول ١٨٢٥، وفي اليوم نفسه قمع ثورة مسلحة في ساحة مجلس الشيوخ في سانت بطرسبرغ، خلال الثلاثين عامًا التي حكم فيها روسيا، قام بتوسيع أراضيها بشكل كبير، وضم مناطق شاسعة في القوقاز وآسيا الوسطى والشرق الأقصى. أعلن عن نيته إنهاء المسألة الشرقية من أجل السيطرة على ساحل البحر الأسود، وعلى مضيقي البوسفور والدردنيل، فضلاً عن تحرير شعوب البلقان من الأتراك. شهد عهده هزيمة الروس في حرب القرم ١٨٥٣-١٨٥٦ أمام العثمانيين، وقد كشفت حرب القرم عن التخلف العسكري والاقتصادي لروسيا، ودفعت الحكومة إلى البدء في الاصلاحات التي تم تنفيذها خلال ستينيات وسبعينيات القرن التاسع عشر.

(SCHIEMANN ,1904, p179-251.)

* كانت أبرز النسوة اللاتي اتبعن أزواجهن هن: الأميرات ماريا فولكونسكايا وإيكاترينا تروبيتسكايا و ألكسندرا مورافيوفا و إليزافيتا ناريشكينا وماريا يوشنفسكايا كروليكوفسكايا والبارونة آنا روزن، ومن بين الأحد عشر، هناك من هم غير معروفين تماما مثل ألكسندرا بوتابوفا، وألكسندرا ليسوفسكايا،وامرأتان فرنسيتان،هما بولين جوبل وكاميل لو دانتو وكانت النسوة يمثلن طبقات اجتماعية متباينة (14-Павлюченко,opcit,c12).

***حرب القرم ١٨٥٣-١٨٥٦** : وهي الحرب التي اندلعت بين روسيا والدولة العثمانية نتيجة فقدان السطوة الروسية على منطقة البلقان بعد هيمنة بريطانيا على القرار العثماني، مما دعا الروس لإعلان الحرب في حزيران عام ١٨٥٣ وقد نجح الروس بتحطيم الاسطول العثماني وتحقيق نجاحات متتالية عام ١٨٥٣، إلا إن شهر آذار عام ١٨٥٤ شهد تدخلاً بريطانياً فرنسياً لجانب العثمانيين، إذ نزلت قوات القوى المتحالفة في شبه جزيرة القرم، وألحقت سلسلة من الهزائم بالجيش الروسي عام ١٨٥٥، ما أدى الى توقف العمليات العسكرية، وقد انتهت الحرب بتوقيع معاهدة باريس في الثامن عشر من آذار ١٨٥٦(Gavrilovich,1908,c1-33؛ Tsygankov,2012,c195-212).

* **ايلينا بافلوفنا** (١٨٠٧-١٨٧٣) ولدت في شتوتغارت تم اختيارها لتكون زوجة الدوق الأكبر ميخائيل بافلوفيتش الثاني الذي تزوجته في عام ١٨٢٤ عرفت بنهجها الاصلاحي وثقافتها العالية عملت على تحرير الاقنان من الفلاحين العاملين في الاراضي التابعة لها حولت قصرها منذ عام ١٨٤٩ لعقد الاجتماعات التي تخطط لإصلاح البلاد شاركت بالشؤون السياسية للبلاد وعملت على تهيئة النسوة خلال حرب القرم لتقديم الرعاية الطبية وعندما انتهت الحرب، لم تتخل عن برنامجها ونظمت عيادة خارجية ومدرسة مجانية لـ ٣٠ فتاة من منظمة الصليب المقدس، وعلى صورة ذلك المجتمع تم إنشاء جمعية الصليب الأحمر الروسي في وقت لاحق، ثم الصليب الأحمر الدولي.

(Ю.Л. ,Матвеев С.А., В.Г., 2011,c149-153)

***بيروجوف** (١٨١٠-١٨٨١) وُلِد في موسكو التحق بجامعة موسكو واجتاز الامتحان وتم قبوله في كلية الطب حصل في ١٨٢٨، على منحة دراسية من الحكومة الروسية لبدء تدريبه في جامعة دوربات تم تعيينه في عام ١٨٣٦ أستاذًا للجراحة في جامعة دوربات ، تولى منصب رئيس قسم الجراحة في الأكاديمية الإمبراطورية الطبية في سانت بطرسبرغ عام ١٨٤١ وخلال حرب القرم عام ١٨٥٤، قبل منصب الجراح العام وبعد استقالته عرض عليه وزير التعليم منصب أمين التعليم لمنطقة أوديسا لمدة خمس سنوات، وقد أشرف على اختيار الأساتذة في الجامعات الروسية ، تم تشخيص إصابته بمرض خطير أدى الى وفاته(Konstantinos,2018,c2-7).

قائمة المصادر

اولا : الوثائق الروسية

1.Псторпчешй Овзоръ Дѣйствій Крестовоздвііженской Общины Сестеръ Попеченія 0 Раненыхъ Н Бодьныхъ, (1856), Въ Военныхъ Пштажь Въ Крыму И Въ Херсошжой Губерніи, С'ь 1 Декабря 1854 Ію 1 Декабря 1855, Санктпетербургь. Ігь тшюграфш іімператорской академш наукъ.

2.Полное собрание законов Российской империи. СПб., 1830-1885.

3.декабря собрание законов Российской империи (1825 по 1827).

ثانياً : الكتب الروسية

1.Bodisco A. A. ,Biographie de l'Empereur Alexandre I , (1836),chez H. A. Norstedt & Fils .

2.Пирогов Н.И. , (1855 г) Докладная записка о наградах и содержании врачей от 22 дек.. Т5 .

3.Куприянов Иван КиприяновичКраткий, (1869), Очерк Жизни Ее Императорского Величества Блаженной Памяти Государыни Императрицы Марии Феодоровны , Источник электронной копии: РГБ , Санкт-Петербург,4 .

4.П.а. Илинский ,(1879), Русская женщина в войну 1877-1878 г. Очерк деятельности сестер милосердия, фельдшериц и женщин-врачей , Очеркъ Дъятельности.

5.Лихачева Е. (1901) ,Материалы для истории женского образования в России. Спб..

6.Дмитрия Кобеко Д. В. Цесаревич Павел Петрович. 3-е изд. Спб., 1887. март, Журнал Министерства Народнаго Просвещения: Часть XLV., 1845

7.Е. С. Шумигорскаго. , (1912),Императорское женское патриотическое общество (1812—1912),Съ иллюстраціями и автографами. С. Петербургъ .Государственная Типографія.

8.S.V. utechin , (1961),Everyman's concise Encyelopaedia of Russia , London .

9.Richard Stites, (1978) ,The Women's Liberation Movement in Russia: Feminism, Nihilism, and Bolshevism, 1860-1930 Paperback – February 1..

10. Andrei P. Tsygankov, (2012),The Crimean War, 1853–1856 from Part IV - Honor and Assertiveness ,Cambridge University Press: 05 July.

11. Alexander Mikaberidze, (2022), The Russian Campaign of 1812from Part IV - Napoleon’s Military Campaigns in Europe, Cambridge University Press

ثالثاً : الكتب الالمانية

1. Spamers Illustrirtes Konversations-Lexikon ,Verlag: Leipzig, Spamer, (1893) Sprache: Deutsch, vo1 ,5.
2. Theodor Schiemann, Kaiser Alexanderi. (1904)Und Die Ergebnisse Seiner Lebensarbeit , Berlin , Drück Und Verlag Von Georg Reimer .

رابعاً : الكتب الانكليزية

1. Richard Stites ,The Women's Liberation Movement in Russia: Feminism, Nihilism, and Bolshevism, 1860-1930 Paperback – February 1, 1978.
2. Wendy Rosslyn and Alessandra Tosi , (2012), Women in Nineteenth-Century Russia: Lives and Culture , Cambridge, CB1 2BL, United Kingdom .

خامساً : البحوث الروسية

1. Шабанова А. Н. ,(1996) ,Очерк женского движения в России. Иваново.
2. Жукова Ю. (1996), Первая женская организация России (Женское Патриотическое Общество в Петербурге 1812-1826 гг.) ,Все люди сестры. Бюллетень , ПЦГИ. СПб. № 5.
3. С. И. Гаврюшин, (2002), Императрица Мария Федоровна И Её Деятельность По Созданию Системы Благотворительных Учреждений В России.
4. Е.Г. Лозовская, Л.В. Харинина, (2007) ,Благотворительная ДеятельностЬ Ведомства Учреждений Императрицы Марии Федоровны , Вестник ВолГУ. Серия 7. Вып. 6.
5. Петров А.В. Кокорева Ю.В., (2008), Возникновение женского общественно-политического движения в России и его роль в становлении правового статуса женщин в дореволюционный период , Вестник Нижегородского университета им. Н.И. Лобачевского, № 3.
6. Цвелев Юрий Владимирович, (2010), К 200-летию со дня рождения Н. И. Пирогова Женский труд на войне (сообщение 1). Сестры милосердия в Крымской (1853– 1856 гг.) войне. Екатерина Бакунина. Даша Севастопольская (Михайлова), ТОМ LIX ВЫПУСК 2/.
7. Шевченко Ю.Л., Матвеев С.А., Гудымович В.Г ,2011, ПОКРОВИТЕЛЬНИЦА ОТЕЧЕСТВЕННОЙ МЕДИЦИНЫ, МЕЦЕНАТ РУССКОГО ИСКУССТВА И ЛИТЕРАТУРЫ, Вестник Национального медико-хирургического Центра им. Н.И. Пирогова 2011, т. 6, № 2 .
8. Зубанова Светлана Геннадиевна, 2015, Благотворительность и социальное служение женщин в дореволюционной России, Теория И Практика Общественного Развития (, № 17).
9. Блохина Наталья Николаевна, 2015 , К истории деятельности и профессиональной подготовки «Сердобольных вдов» в больницах для бедных Санкт-Петербурга и Москвы в царствование императора
10. Исмиев А.Э., Шаленков Е.А., (2016), Сестры милосердия в Крымской войне, Бюллетень медицинских Интернет-конференций . Том 6. № 1.
11. Макарова Н.П.,Лещинская Алла Юрьевна, (2016), Н. И. Пирогов и медицинская помощь женщин на войне, Вестник Национального медико-хирургического Центра им. Н.И. Пирогова , т. 11, № 1.
12. Перова Е. Ю, (2017),Идеи Милосердия В Профессиональной Деятельности В РОССИИ Xix–Xx Веков , Вестник МГЛУ. Гуманитарные науки. Вып. 7 (779) .
13. Третьякова А.А., (2018) ,История Формирования Феминистского Движения , Символ Науки, Issn , № 11 .
14. Айвазова С. Г., Русские женщины в лабиринте равноправия (Очерки политической теории и истории., материалы). М., РИК Русанова, 1998.

15. Konstantinos Koutsouflianiotis, (2018), The Life and Work of Nikolai Ivanovich Pirogov (1810-1881),An Outstanding ,Anatomist and Surgeon, (October 08,).
16. Вакин М. А., Болдырева И. и.,Фомина Н. Н., (2019),Крестовоздвиженская Община Сестёр Милосердия: У Истоков Сестринского Дела В России, Воронежский государственный медицинский.
17. Е. В. ЕФИМУШКИНА, (2019), община сестер милосердия в россии В представлениях окружения великой княгини елены павловны, Серия II: История. История Русской Православной Церкви. Вып. 86.
18. Ярмизина М.Н., (2022), Международный Научный Журнал «Символ Науки» № 1-2 .
19. О.В. Фаллер, О.Л. Мальцева , (2023), Война Превратила Всех В Борцов… Последуем Же И Мы, Женщины, По Этому Пути.
20. О.В. ФАЛЛЕР, О.Л. , 2025, МАЛЬЦЕВАЖенское патриотическое движение в Императорской и Советской России ,Женщины В Армии .

سادساً: المذكرات

1. Arseniy Gavrilovich, (1908) ,From The Diary Of A Priest In Besieged Sevastopol, Moscow: Synodal printing house.
2. Архив братьев Тургеневых. (1911), Вып. 2. Письма и дневник А. И. Тургенева,.

سابعاً : المقالات الالكترونية والانترنت

1. Игнатенко В.М., А.И Тургенев (1784-1845). К 240-летию со дня рождения. Краеведческий музей г. Ломоносова https://vk.com .
2. http://www.museum.ru/1812/Persons/Brokhause/ .